تكلم وخطاب وغيبة فذلك خمسة عشر تضرب في ثلاثة مثنى ومفرد
ومجموع فذلك خمسة واربعون تضرب في اثنين مذكر ومونث فذلك
تسعون سمع المازني قرقرة في بطن انسان فقال هذه ضرطة مضمرة
تخذلني فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب والجازم ورفعه ضمة
اللام والنون نون الوقاية والياء ضمير المفعول والجملة في موضع الجر لانها
في الحادث جار ومجرور في موضع النصب لانه ظرف لتخذلني تقديره
تخذلني وقت الحادث الجلل مجرور على انه صفة للحادث وقد
تبعه في افراده وتذكيره وتعريفه وجره وقوله ادعوك الى اخر البيت
في موضع النصب بقلت المعنى فقلت لمستفهما أأدعوك
للامر العظيم طالبا النصرة وانت تخذلني في مثل هذا الحادث العظيم
فهذا استفهام ومعناه التوبيخ وقوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن
مريم اانت قلت للناس الاية للاستفهام هنا المسيح صلوات الله عليه
والتوبيخ للنصارى والاستفهام هنا من المسيح ابلغ من الاستفهام
ابلغ من الاستفهام من النصارى لانه يحتمل انهم يقولون نعم كذا قال
فيرجع الى المسيح صلوات الله عليه فاستدل الاستفهام منه والامر
يرى الامر يقتضي الحاضر فيحصل الخوف اولا وفي الاستفهام منه فايدة اخرى
وهي انه عليه السلام قال ما قلت لهم الا ما امرتني به لانه لو قال لم اقل لهم ذلك
لاحتيج ان يقال فما الذي قلت لهم فحصل المقصود واجاب عما يقال له
فيما بعد ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البحر الطهور
ماؤه الحل ميتته علما بانه صلى الله عليه وسلم يسئل فيما بعد عن السمك
وقوله الا ما امرتني به دون ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله دليل
على اعترافه بالعبودية وانه مامور في اقواله وافعاله لا يتوهم انه فعل
ذلك وقاله بنفسه ويفهم هذا من قوله ربي وربكم فانه اعترف على نفسه

لله تعالى بالربوبية قبلهم وفي قوله تعالى وانت على كل شيء شهيد
حكمة اخرى يرتفع وهم من يتوهم انه كان الشهيد عليهم لما كان بين
ظهرانيهم دون الله تعالى وانه لما غاب عنهم تولى الله الشهادة عليهم فقال
وانت على كل شيء شهيد اي في الحالتين اي حالة وجودي بين ظهرانيهم
وحالة غيبتي عنهم فهذه القصة يحتمل الكلام عليها مجلدا لطيفا
فانها قد تضمنت من البلاغة والحكم ما يعجز المتكلمون عن استغراق
ذلك واستخراج جواهره واستنباط معانيه قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
مددا فسبحان من انزله هدى ورحمة رجع الى قول الطغرائي قول
قد جبلت النفوس الابية على تحقيق الظنون بها وتصديق الامل
فيها والرجا فيما يطلع منها من نصرة واعانة وازالة ضرورة وسد خلة
وغير ذلك والنفوس اللئيمة بخلاف ذلك تكذب الظنون فيها وحسن
الظن بالله امر واجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه
عز وجل انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وقال صلى الله عليه وسلم
لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى ونقل عن احد اهل البيت
رضي الله عنهم انه لما احتضر قال لولده يا بني اقرا علي الرخص لاموت
وانا حسن الظن بالله تعالى وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حسن
الظن بالله ان لا ترجو الا الله تعالى ولا تخاف الا ذنبك انشدني اجازة
لنفسه الشيخ الامام شهاب الدين محمود قيل ما اعددت للحتف
فقد جئت محله قلت اعددت مع التوحيد حسن الظن بالله
وانشدني من لفظه لنفسه الامام الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس
رحمه الله تعالى فقري لمعروفك المعروف يغنيني يا من ارجيه والتقصير يرجيني
ان اوثقتني الخطايا عن مدى شرف تجاوز الناجون من دوني

Copyright © King Saud University